شعر

الفقراء ينهزمون فى تجربة العشق



على منصور

الفقراء ينهزمون في تجربةِ العشقْ

شعـر

علي منصور

اهـــــداء

الى وجه أُمي ..

الى روحِ أبي .

ابنكُما : علي

المجيء في زمان الجوع والعطشْ

يسافر نحوكِ الليلُ القبيح مسلحاً ،
هذا زمان الجوع والموتِ البطيء .
فتنحتني دموع الأرض سيفاً مشرعاً ، هذا
زمان العشقِ ،
والموت / الشهادةِ ،
والمواويل التي تبكي ضحايا الجوع والذنبِ البريء .
وها أنذا أجيء ...
حزين الطول والعرضِ ، أنبتُ بين حزن الأرضِ ،
جوعِ الفقرِ ،
والبؤساءِ ، ها أنذا أجيء .
تشد اليكِ أعصابي ،

شراييني ،
كراتِ دمي ...
عذاباتُ القرى ،
وأنين أطفال الحواري في المساء .
قطاراتُ الضواحي ،
والعيون تنوء بالحزن الملطخ بالشقاء .
ملامحنا التي بهتتْ
على ذاكرة الملك
ـ لا ترتبك
هذا زمان العشق والموتِ الجرىء .
وها أنذا أجيء .
حزين الطول والعرض ، أنمو بين عشبِ الأرض
بركاناً ،
وسنبلةً ،
وطفلا يرسم الأفقَ المضىء .

أول يناير ١٩٧٧

ضميني ، اني بردان

ألقاكِ الليلةَ مشتبها في ...
ألقاك الليلة مختلطاً بالدمع الشائع في كل
عيون الأحياءِ الشعبيةِ ، مختلطاً بالعشق
الحارق ، بالحلم الطالع من كل عيون الفقراء .
أنتظري وجهي الليلةَ عند المنعطفِ الأيسر ...
لا ترتعشي حين تحاصرنا كل عيون (الأمن)
المتلصصة ولا تلتفتي للخافِ علي أقدامٍ
تتسكع في استغباء .
في كل الحارات لنا عشاقْ ...
كلّ الحاراتِ تُعانقنا ، تدخلنا مابين الجلدِ
وبين اللحم ، اختلطي بدمي الجاري في كل

عروق الحاراتِ ، اختلاطي بالعشق الحارق ،
بالحلمِ الطالعِ في كلّ عيون الجوعى .
هوذا خَندقنا السري تعالى ...
واحتضني حلمي الطالع في لحمِ ضلوعي ،
ضميني ، اني بردان ، وضميني ، اني ..
جائع للعينين الهادئتين ، وللكلماتِ الحبلى
بسنابل حلمي ، وأغاني كلّ الصبيةِ ،
والأطفالْ .

يونيو ١٩٧٨

معزوفاتٌ حزينةٌ على وجهِ حبيبتي

الحلـ ـ ـم

هى العصافير نامتْ

و (أبيضاً) كان صوتكِ ، (أبيضاً) كان

و (أخضراً) كان خطوكِ ، (أخضراً) كان

وكان وجها نهاريا

هو الآتي ...

كشرخٍ في ظلامِ الليل كان

ونائماً كنتُ أحلام

وكان نيلٌ يفيض

ونائماً كنتُ أحلام أن حقلًا ها يغني

وحارةً ها تحيض
وكان وجها نهارياً هو الآتي ...
كشرخٍ في ظلامِ اللّيل كان .
وكنتُ قبل أن أنام جائعاً
أقولُ يا حبيبتي
حبيبتي
ح
ب
ي
ب
ت
ي .

التوهج

يا وجها سوف يجىء
هذا وجهي الطالع من بين جموعِ الفقراءِ يغنّي لك .
هذا المتوهج بعذاباتِ الشوقُ اليك يضىء .
هذا وجهي ..
يحمل في عينيه قصيدةَ عشقٍ سريةْ
ياقمرا لا يأتي لحوارينا ،
ياقمرا ... سوفَ يجيء .

الحلم ، مرة أخرى

ياوجها جاء .
يا وجهاً يدخلُ وجهي في شغفٍ وبكاء .
يا أقرب شيءٍ منّي
يا أبعد كل الأشياء .
ان الحلم يعذبني ، ويمزقني شعرا ، شعرا ، كالأشلاء .
كم أحلم أنك تدخلُ وجهي
كم أفرح جدا يا أقرب شيء منّي
كم أحزن ، أحزن ، أحزن ...
يا أبعد كُلّ الأشياء .
يا كلّ الأشياء .

نوفمبر ١٩٧٨

قالتْ : لا تعد عيونك عنهم

قابليني غدا
قابليني ... لدى منعطفْ
للحواري مدى
والهوى طالع لايقفْ
والهوى كالندى
والفؤاد الطرى استحم ، الفؤاد الطرى ارتجفْ .

***

حين لمحتكِ في بطن الشارع تائهةَ العينين ، مقيدةً بالأرض ،
تقدمتُ اليكِ ، وقلتُ أحبكِ فانتبهتْ ذاكرتي ، قلتُ أحبكِ ، فارتعشتْ كل الألوان ، التفتتْ نحـوي ، وانشـرحتْ كـل الأشياء

وراح القلب الفرحان يدقّ ، يدقّ ، يدقّ وكان الشرطى أصماً
،
كان الشرطى غبيا لايفهم ما قالتْ عينـاكِ لعينّـي ، وكـان
الشرطى
يبيع للص الحارة عينيه في خوفٍ وتوجس .
من لا يعرف أنّا أحببنا بعضاً ، وملأنـا الجـو عصـافير ،
جلسنا
نكتب شعرا ، ومضينا ننحتُ حزن الخلق خنادقَ ندخلُ فيها
ونعلّمهم كيفَ يكون الاضراب عن الدوران بساقيةٍ تشرب
دمهم ، وتدور بيمناه فيحرمهم طرح الأرض وطرح البحر ،
ويمنعنا أن نكتب اسمينا في قلب العشق المحفور بكلّ جذوع
الشجر الطالع من جثثِ الأجدادِ المرويـة بـدماء الشـهداءِ
المنسيين .
قابليني غدا
قابليني ... لدى منعطفْ .
للحواري مدى
والهوى طالع لا يقفْ .
والهوى كالندى

والفؤاد الطرى استحم ، الفؤاد الطرى ارتجفْ .

***

حين تركتك في وسط الشارع كاد القلب يفر من الصدر ، وكاد البصر يزوغ من العينين ، وكاد الجسد يروح ببطن الشارع ، تسرق منه العجلات الـروح ، ولا أتحـول عـن عينيك ،

وكان الشرطى غبيا ، يلكمني لا أتحول عن عينيك القائلتين:

ولا تعد عيونك عنهم تبغي زينة هـذا المولـد ذي الطبـل الأجوف

والزمر الكاذب ، لا تعد عيونك عنهم ، كل الآتي آت ، ستدور الأرض مشاعا ، ويصير القمر رغيفا ، وستجري من تحتهما الأنهار (شرايينا) للفقـراء ، سـتجري مـن تحتهما

الأنهار (شرايينا)

و شرايينا .

قابليني غدا

قابليني ... لدى منعطف .

للحواري مدى

والهوى طالع لا يقف .

والهوى كالندى

والفؤاد الطرى استحم ، الفؤاد الطرى ارتجف .

ديسمبر ١٩٧٨

المذبذبون

وحبيبة قلبي رحت اليها ،
وتقدمت خفيا .
قلت : صباح الخير ، انتبهت
وجلست وكان العشب
جفافا ،
والصبح عشيا .
قالت : عمت صباحا ..
ما بال الشرق انطفأ علينا ،
وابتعد قصيا .
(كان دبيب يملأ صدري ،
فتلعثمت كثيرا ، وتذبذبت غبيا)
قالت : أعرف ذلك ..
ان العشب الناشف سوف
يشب نديا .
والمتذبذب يبقى قزما ،

وصغيرا ،
يقتله الخوف صباحا وعشيا
قالت : أعرف ذلك ..
وأشاحت وجها فتأوهت
حزينا ..
وهويت هويا .
كيف أشب لعينيها وأراني !
اني كنت خطيا
اني كنت صغيرا وشببت مع
الحمقى
صرت صغيرا رومانسيا .
اني كنت خطيا .
كنت خطيا .

يناير ١٩٧٩

الوطن

(عصافير) لها وطن
(عصافير) لها قمر
وأحلام جميلات
تمد العشق أعشاشا
على أيامك الخضراء ، ياشجر .
وما بيت بحوزتنا !!
وما قمر بدنيانا !!
اذن ، فلتضربي يا أرض
عن دورانك الآن .
ويا شجرا
علي الشطآن يقظانا ونعسانا

أتدري طعم فرقتنا !!

أتدري يوم لقيانا !!

هي الأفراح تهجرنا ، وذى

الأحزان ترعانا ،

وأحلام جميلات

ـ بلون البحر ـ تنسانا

اذن .. فلتضربي يا أرض عن

دورانك الآن .

اذن .. فلتضربي يا أرض عن

دورانك الآن ،

مارس ١٩٧٩

هل تكونين هي

لماذا يفرح القلب على عتبات لقياك
وينقشع الأسى عنه اذا هزته عيناك
أنا المشدود من جذعي الى حزن كأشواك
ولم أعرف سوى فرح كأحزان الهوى باكي

أنا حرف ..
بأيدي الحزن يكتبني على الجدران مشدودا وممتدا

فيقرؤني رفاق الحى ،

تقرؤني رفيقات ...

ووجهك لا يغادرني ـ أميرة ـ هل تكونين الهوى أبدا

وتبتسمين في عيني فيرتاح الهوى أمدا

ويرتحل الأسى عني ويرنو القلب متئدا

فوجهك لا يغادرني ولا ألقاه منفردا

لماذا لا يغادرني ولا ألقاه منفردا

مارس ١٩٧٩

الخروج من الدهشة

لبلابة

لبلابة

عيناك يا (.........) لبلابتان

مستفعلان

مستفعلان

قلبي وقلبك فاعلان .

***

هيا ، حبيبة ، نخرج الآن ، الشوارع تعلن الأتي ، ومن عينيك يطلع حلمها ، تصحو العصافير الجميلة ، تنتشي ، لا تملئي بالدهشة العينين فالأطفال يندهشون حين

يلامسون النار ، نحن .. تنام ذرات العناصرفي يدينا ثم نوقظها ، هي الكيمياء تمحو دهشة علقت ، فماذا ينفض الآن المساحيق التي باتت على وجه المدينة يا حبيبة .

لبلابة

لبلابة

عيناك يا (.........) لبلابتان .

مستفعلن

مستفعلن

قلبي وقلبك فاعلان .

***

ها أنذا مفتوح الصدر أمامك فانفلتي

واتخذي بين ضلوعي متكأ .

والتفتي تجدي القلب الطالع من بوتقة العشق يقبل طفلا

ويغني أغنية للشعب ، التفتي ...

في عينيك أراه الشعب متطرح أغنيتي فلا

وأناديك : حبيبة يا وطني

هل تمطر عيناك على وهج الجرح رذاذا ؟!
آه يا وهج الجرح ،
ـ حبيبة ـ
أن العمال سينتصرون ، وعينيك ستبقى خضراوين

لبلابة
لبلابة
عيناك يامحبوبتي لبلابتان
مستفعلان
مستفعلان
قلبي وقلبك يا حبيبة ...
تفاحتان
مستفعلان
مستفعلان
مستفعلان .

أبريل ١٩٧٩

بكائية للوجه الجميل

جئتك ، كان الوقت سيفا

والحزن (ممالكا) للعشق ، والأحلام كانت حديقة .

قلت امنحيني (مفاتيحا) لقلبك

علميني لغة لعينيك ، أسرارا لعشقك ، وامنحيني ..

أبجديات الحقيقة .

قالت لى الريح : انتبه

قالت : ولا تحزن

قلت : الحبيبة غائبة

ياريح ، والقلب الوحيد لا يسكن .

القلب عنقود من الشوق يامرمر

والوجه خارطة الهوى

جئتك كان النهر مغتربا كزنجي يباع

والأرض تشرب قهوة مرة

قلت : يا ريح الليل مر

قلت المدينة ترتدي قبعة وتبيعني ..

قالت لي الريح : سر

ان المدينةصارت مزادا ، هل تغني ؟!

الغناء الآن مر يا حبيبة

طعم الهواء الآن مر

هل تضميني في المساء لوجهك الجميل

اني ضممتك في المساء قصيدة ...

وجلست أبكي وجهك الجميل .

يونيو ١٩٨٠

قالت البلاد والحقول

لوجهك نكهة الثمرة .
لوجهك رعشة العشب الجميل بزخة المطرة .
لوجهك حلم أحلامي ..
وأحلامي طوال الليل منهمرة .
متى تأتي تهز القلب يا الفي ؟!!
متى تأتي .. !!
غيابك صار سكينا من الأحزان ، وجهي
بات مملوءا ..
بأسئلة الهوى المرة .
متى تأتي تهز الأرض والشجرة ؟!
متى يا مالك الاخصاب تطلق ريحك المهرة ؟!

متى يا مالك الاخصاب تطلق ريحك المهرة ؟!
متى تأتي وتدخلني فتبتهج
المدائن والقرى ، خبأت دفء الشمس في صدري ،
وفي عينى خبأت
الهوى ،
ومددت نحوك حزمة ..
من أمسيات القمح ـ رائحة البحر ، مددت
نحوك لهفتي
شفتين تغتسلان في شفتيك ، تمتلئان
ـ يا الفي ـ
بأفراح السنابل وانتشاءات النهار ، مددت
نحوك ، آه ...
هل ـ يا سيد الأكوان ـ تدخلني ،
وتدخلني ،
وتطلق ماءك المملوء بالثورة .

يوليو ١٩٨١

الديك يبكي .. الديك يضحك

وردة في دمي وجهك المرتعش

وردة في دمي ... تستجم .

تتوضأ بالدفء ، تشربني ، تقطر الضوء بيني

وبينك ، تسكنني ، وترد

لعيني شمسا ، ترد لوجهي وجوه الرفاق ، توهجني ،

يدخل الوجع القروي خلايا دمي فأصيح :

ـ البلاد التي غادرتني تعود ، البلاد

التي غادرتني ... دموعا ودم .

يصرخ الآن جرحي ،

وأسمع ديكا تمدد فوق السطوح الفقيرة ، صاح :

ـ البلاد التي ...... !!

وابتسم .

يصرخ الآن جرحي ،

وديك البلاد الفقيرة يعرف أنك حين دخلت العروق

توضأت ، رتبت كل الخلايا ، أرقت

على ضفة النهر دمعي ، وكنت الحشائش والنخل ، كنت

العصافير تبتل في الدمع ، ديك

البلاد الفقيرة يعرف أنك حلمي ، وأنك انتظرتك عاما ،

فعاما ،

وأني احترقت لعينيك ،

غنيت للفجر ، أذنت ، أذنت ، أذنت ، آه ...

تمددت ديكا ،

ولم توقظي ضفة النهر ، لم توقظي وردة العشب ،

لم ـ يا أميرة كل البلاد ـ

أقمت صلاة الجماعة ، لم .

....

....

بت أبكي دما

بينما ..

وردة تتفتح في الدمع ، ديك يقهقه ، ينبش في

الجرح ، والصبح لا يتنفس ، ديك

يقهقه ، والالعشب غاف على وجع في العروق ، فولوات

والديك قهقه ، ولوات

واليك قهقه ، ولوات ، ولوات ، والديك عنى ، وددت

لو أني انهزمت أمامي ، وددت

لو أني انتصرت ،

انتصرت ،

انتصرت ، فياديك لو تقتل الآن ديكا ...

يحاول

بالدمع

أن

يقتلك !!

أكتوبر ١٩٨٢

الفقراء ينهزمون في تجربة العشق

مرة قالها النهر للأرض
فارتعشت تحته الأرض ، وانبسطت
تحته الأرض ، وامتلأت
تحته الأرض بالخضرة المدهشة .
شب نخل الهوى فجأة
وتدلت
من الشجر المتعانق تفاحة الوشوشة .
كانت البنت ترسم
قلبا
صغيرا ، يدق
فتهتز في صدرها نشوة البرتقال ، وتصعد
رائحة الخصب من شجرات العنب .

والفتى ...
كان يصعد نخل الهوى ،
كان يهبط للنهر يغسل عنه التعب .
آه يانيل ، هل
يشعل الصدر الا التلهف والوله
المشرئب لعينيك ، آه ...
أحبك ،
والبنت ـ صاحبتي ـ
تثقب القلب بالدمع ، صاحبتي
تحرق الصدر بالشوق للبرق والزركشة .
قلت أرحل
ـ يا نيل ـ
يأكلني الوجد ، والشجر المتعانق يرمقني ..
رمقة دهشة .
قلت أرحل ، هذى
البلاد تقيح فيها الزمان ، وهذى البلاد
على أرضها القبح يسعى ،

وهذى البلاد ترقرق في عيتها الدمع ليلا ..
ونام الغضب .
قلت أرحل ، أجمع
للبنت برق النيون ، ألملم بعض الصخب .
. . . .
. . . .
. . . .
آه يانيل ، للبعد
طعم العذاب ، وللحزن رائحة الوجد ، من
يرسم الآن وجها جميلا ،
وبيتا صغيرا ،
وعرسا ...
ونهرا .
وكفا تعانق كفا ،
وسحرا يخاطب في العشق سحرا .
بقربك
ـ يا نيل ـ
كنت ألون صبحا وعصرا

حقولا تغني سنابل قمح ، وترقص زهرا
وتعزف لحنا يشد
السواعد ، يروي الظهيرة ظلا ونخلا .
وأرسم تلا وسهلا
وحلماضحوكا يسافر في الليل طفلا
وكنت بقربك
ـ يانيل ـ
أعشق وجها أليف .
يضحك الصبح في شفتيه فتصفو ..
بحار الضباب الكثيف .
والبلاد التي ...
غاب عنها الشتاء وحط الخريف
علمته طلاء الأظافر ،
عشق المرايا ،
وأنسته وجه الرغيف .
....
....

. . . .

آه ، للبعد طعم العذاب ، وللحزن رائحة

الوجد ،

يا نيل لا يشعل

الصدر الا التلهف والوله المشرئب

لعينيك ، آه .. أحبك ،

والجوع ـ بالقرب منك ـ ابتداء لوجهي ،

أحبك ،

والقهر ـ بالقرب منك ـ ابتداء التنفس ، والموت

قربك يانيل فاتحة للزمان الجميل .

آه ، فاتحة للزمان الجميل .

مايو / يونيو ١٩٨٣

خاصمتني البلاد التي في دمي رقصت

كان يشرق ـ في البيت ـ طفلا ،
ويصعد
فوق السطوح وحيدا فيبكي ، يحدق في الوقت يبكي ،
ويقرأ : أن (محمد) جاء يتيما ،
فيفرح
ـ كان يتيما ـ
فراح يحدق في الوقت ، ينتظر الوحى بردا
وزلزلة
وكتاب دموع جميل ، المؤذن
قام يؤذن ، كان (على) يحدق في الوقت ، فاجأه
الصوت : أن (محمد) خاتمهم

أجمعين ، فدقت

على صدره الكف مذعوررة ، والفؤاد الطفولى دق

أسيفا : خسارة !!

يضحك الآن سرا ،

وتبرق

في مقلتيه المبللتين بدمع التغرب .. بسمته المستعارة !!

ليت يا نيل تعرف أن (عليا)

أحب

التي أنت تسقي ،

وتخرج من صدرها الدفء ،

والورد ،

والقمح ،

والثمر المستحب ، ترى

خاصمته البلاد التي شب يلثم

حزنا

تبلور في مقلتيها ، ويبتلع الوجد ريقا شديد المرارة ؟!

ليت يا نيل تعرف أن الذي كان طفلا

ـ يحب الحكايا ،
ويحلم أن يجتبيه الاله نبيا ـ
تمدد في امسيات التشوق أسفار
عشق
مطارد .
هل كان يخبىء بين شفاه الجداول نجما ،
وينبوع صحو ،
ويخبىء ..
بين ضلوع الشوارع جمهرة من عيون ،
وعاصفة من حناجر ،
أم ...
كان يخبىء قلبا صغيرا يدق لوجه البلاد ، يدق ، ويمنح
وجه الحبيبة وشم البكارة ؟!
....
....
كن جميلا ، فكان
كن دميما ، فخان

فر من كفه الأمس سهوا ، هو الآن يسكب في الحزن
لحظة صمت ، هو الآن يسكب في الصمت لحظة حزن ، هو
الآن ، آه ، ترى كيف يقبض
كفا
على لحظة البدء ،
أو ... كيف يفتح
قلبا
على لحظة الآن !!
... كيف يفتح
قلبا
على لحظة الآن !!

مارس/مايو ١٩٨٤

الأخضر المتيم يكتب الي حبيبته

(١)

حام هوالوجه الصبوح ،
وهذه الشمس
استحمت في ابتسامتك الخفية ، راودت
في الجموح ،
فحق ويل العشق ، آه وحق
ويل النفي في
وضح
النهار .
الأخضر الرقراق شب متيما
بأميرة ، مطر الكلام الحلو روى وهمه

القروى ، راح
الأخضر الولهان يرمي للعصافير
الجميلة قمحه ،
والأغنيات .. ،
وكان فرحانا ،
يمدالقلب مرتعشا فتأتيه العصافير
الجميلة والأميرة
لا تراه !!
مطر الكلامالحلو روى وهمه القروى ،
قال : أجيئك الآن ، الشتات
الفج حاصرني
وقال : أضمك الآن ، الغياب
المر أطفأني ،
وبددني ،
وبات الأخضر الأسيان ينتظر الأميرة ،
قالت الريح : انتبه !!
قالت : ولا تحزن ، فأومأت الأميرة

للمتيم ، واختفى

وجه

صبوح .

(٢)

....

....

وكان الوقت صفصافة .

ورائحة من الأعشاب تسكن هذه

الشفة الصغيرة ،

يا اله الوقت

هب لي برهة خضراء ، أفتح هذه

المدن الخجولة ،

يا مليك الكون ،

دع لي شمسك الحمراء ، أطلق نارها

في الوقت ،

والأطراف ،

واللغة الجميلة ،
للسكوت طراوة
في هذه الشفة الصغيرة ، والدقائق
تنقضي هفهافة ،،،
والوقت صفصافة .
هى اللغة الشقية تمنح الآن المواقيت البعيدة
عطرها ،
هل تمنحين فمي توهج وردة ،
أم تسكبين العمر ظلا ...
خاف منتصف المسافة ، والمدى
يمتد من عينيك منتشيا ،
ومزدهيا ،
كأشجار الخرافة ، والعصافير
الجميلة ـ يا أميرة ـ لا تخاصم غيمة مرت
على أفق الوضوح بقبلة ،
ولهانة ،
كالارتجافة ، فاملئي

الآن القصائد بالكثافة ، واملئيني بالوهج .
يارعشة في الصدر ترتج .
املئيني بالوهج .
آه ، املئيني ... بالوهج .

(٣)

دمعة

دمعة

آه من ليلة بلات صمتها دمعتان

وردة

وردة

آه لما تفتحت لي ... وتمايلات الوردتان

بت أرسم وجها لوجهي ،

وصدرا لصدري ،

وجذعا لجذعي ،

وأرقب هذا الفم المتحفز نحو فمي ، فرأيت

البلاد التي سكنت

أضلعي

تتهيأ للفجر ، قلت : حبيبة هلا خرجت الى

البحر عارية فأرشك بالموج ،

أجري وراءك ،

ينتعش القلب ، والصبح يصحو على ضحكة

في الفضاء الوسيع ، وعصفور

تنقر الصدر

توقظ بين الضلوع الحزينة أغنيتين ،

وأجري وراءك

تورق في شرفة الحلم عيناك ، تخضر في

شرفة القلب لبلابتان

دقة

دقة

هاهو القلب يتلو كتاب التوهج والهذيان

مرمر

مرمر

وجنتاك وشمس التبسم والمقلتان

آه ، أسطورتان

آه ، أسطورتان .

نوفمبر ١٩٨٣ ـ مارس ١٩٨٥

غثاء السيل

لا بأس اذن
فاللغة اشتعلت بدمك
واغتسلت مفردة
بعذابك حتى ابتهجت
وازدانت
ـ في الليل ـ
ضفيرتها بقرنفلة الامكان ، امتلأت رئتاها
بفضاء ...
ورحابة .
وتشكلت اللغة المرتابة .
قلنا : وطن

قالت : غابة

وملايين الأوجه تتدلى من شجر

الوقت وجوما ..

وغرابة .

أوهذا يكتب .. أم تنسكب من العينين

تجاعيد كتابة .

أوهذا يقرأ .. أم يتلكأ في الصحف

اليومية ، يتخفى في

كراسات الحزن مواويل صبابة ؟!

قلنا : هذا النيل

أسفت ...

ـ منفى في (المنطقة الحرة)

وطليق ...

في أودية الصمت شرايين كآبة !!

قلنا : ها هو ذا وادينا

ها هو ذا ... مزدحم بطوابير أغاني ،

وطوابير أماني ،

وطوابير ... ... ، فمطت

شفة ، وتولت ...

ورآها القلب تخط : غثاء السيل ،

غثاء السيل ، فدق

وراح يصلي ... في ظل سحابة .

... وتيقنت

اللغة

المرتابة .

أبريل ١٩٨٦

عزف منفرد أمام المرآة

بكائية

عم صباحا أيها الوجه المتيم
عم صباحا
كل شىء بات (حرا)
مستباحا
كل شىء بات يمشي مثقلا ..
بالدمع والحلم المحرم .

***

ها هو النيل ، انتصب
ـ لو شئت ـ
فوق الموج ، واضمم ..
حزمة الضوء وشاحا .
ول شطر النيل نخلا ،
ونواحا .
فالرفاق الآن تعدو ..
خاف دولار ودرهم .

***

أخضرا ، ما زلت تحلم
من يحط الآن في كفيك راحا
من ..
سوى الحزن المصفى
أيها الوجه المتيم .

خروج

قلت أخرج ،
ابحث عن قطة ..
وأصاحبها في المساء .
أتعلم كيف أموء ،
وكيف أبص برفق ..
وأخدش وجه الهواء .
قلت أخرج ،
هذا زقاق من الدمع ،
والقمع ،
ـ هذي طوابيرنا الطيبة .
قلت أخرج
هذا زمان من الخوف ،
والزيف ،
ـ هذي تجاعيدنا المتعبة .
قلت أخرج من
وحدتي ..

علني أتنفس في الزحام .
قلت أخرج من
رؤيتي ..
علني أتفتح في الغمام .
قلت أخرج ،
أخرج ،
أخرج ، لكنني !!!
كنت أدخل في الكلام .

أسفلت

تسللت خارجي ،
وهذا الذي كنته ... ظل واقفا
رمقته ،
توضأت بالوقت ،
والضوء ،
والظل ، قلت :
ـ البلاد التي في دمي صوتها
آن لي أن أضمها .
وهذا الذي كنته .. لا يبص لي
ولاظله مثل ظلي ،
فصلي
معي يا خيولي
وقولي :
ـ دم ... في العروق الحزينة .
دم .. لو يغني
جهارا

لوجه المدينة .

فيهتز أسفلتها المر ،

يهتز ،

يهتز ،

آه ، لا تحزن الآن يا علي !!!

مايو – يونيو ١٩٨٦

تجوال في المدينة

في المقهى ..
جلس يحدق في كوب الماء ،
وفي أبخرة الشاى .
هل كان الحزن أناسا ،
والقبح شوارع ،
والوطن رسوما وأغان .
حطت عيناه على نهدى امرأة عارية فوق الجدران
والبائع حط على المائدة صحيفة
ماسح أحذية أخذ القدم اليمنى فوق الصندوق
والنادل أطلق صوتا مشروخا ..
واصطفقت كفان .
والعينان على نهدى امرأة عارية فوق الجدران
دق المسح ، لم تتبدل
فوق الصندوق القدمان
كانت واجهة (السينما) تلهث شبقا ،

والمطعم مكتظا بالأيدي

الممدودة كالديدان .

دق الماسح ثانية ..

اف الأشياء ،

وقام يفتش فوق الحائط لافتة الاعلان !!

***

في الطرقات توقف

بعثر بعض الوقت أمام (الفاترينات) وغمغم

ـ يا قحط الألوان .

طلعت من بين أصابعه وردة

دخلت في الظل ،

اختبأت .

خرجت للضوء ، اشتعلت ، وانشق الميدان

ولد بري يعدو ، يدخل في حقل الوجع

ويخرج من حقل الحنطة .

أمسكه العسس

وقالوا : هذا الولد يكلم حارات وأزقة .
ينطقها ، قد كانت لا تنطق
ويعبئها بأغاني الغضب المنشقة
هذا الولد يجىء بهلوسة وقصائد
من قول الأشجار المهمومة .
في جعبته كتب مسمومة .
ويردد أشعار الليل الغجرية
يزعجنا
ويهز البيت ونحن نيام .
هذا الولد رأيناه يخط بحذر فوق الجدران
يرسم وقتا
وهلالا ،
وبيان .
وسمعناه يقول : الوقت صديقي
والأشياء تصافحني
وتسر الى بأسرار الغليان .
هذا الولد المسرف في الهذيان
اما أن يصمت أو ...

كان المخبر ـ بائع لب وسجائر ـ يتمشى ..
يتصاعد من بين أصابعه
خيط دخان !!

يوليو ١٩٨٦

كتابة على أروقة القلب

وردة من هوى ،
وردة من ألق .
والعصافير وجد وشوق على
شجر من أرق .
ها هو الصدر يمتد أفقا من العشق ،
والقلب يهتز غصنين من
سندس
وشفق .
وردة من هوى ،
وردة من ألق .
ها هنا عشك الأزلى ، هنا وجهك
الفجرى ، هنا
ـ ياحبيبي ـ
أطرز أحلامك المورقات علي أضلعي
بدم ..

وهتاف عبق .

أيها الرائق ، المارق ، العاشق ، الواثق

الرائع ، الجائع ،

النائح ، المالح ، الجامح ، الجارح ،

الوارف ، النازف ،

المارد ، الشارد ،

الصامت ، القانت ،

المتخم ، المتعب ، المتقلب ، ذو المد

والجذر ، أنت الجميل ،

الرقيق ،

الحزين / الضحوك ، الحبيس / الجسور ،

العجوز / الطموح ،

الندى / الفقير ،

القريب / البعيد ، البعيد ، البعيد الذي

لا يغيب ...

وصدري أفق .

وردة من هوى ،

وردة من ألق .

علق الآن في عروة القلب

ـ يا وطني ـ

قطرة من عرق .

سبتمبر ١٩٨٦

مرثية للشاعر الجميل

كان يلعب تحت المطر ،
كان يدخل في
الحلم ،
يوقظ عصفورة تنقر الغيم ، تفتح أفقا
من الصحو للرقص ،
والزقزقة .
كان يخرج من بحر شعري
ويضحك
للشاطىء المسكين ، يقهقه ،
يبدأ طقس التفتح ، يجمع
في سلة الفجر فاكهة الشقشقة .
كان يسبق وقت الطلوع
بوقت ...
ويقرأ فاتحة الخصب ، يقرأ ما تيسر
من آية الشرنقة .

خصلة الضوء يقطفها وردة ،
وردة ،
يسكب اللحن فيها ،
ويشعل أفئدة الواقفين على حافة البوتقة .
باقة البرق يغرسها
ويغني ...
فينخرط الواقفون على شاطىء الأسئلة .
خطوة ،
خطوة ،
عبر دهليز شوق الى سنبلة .
ها هنا خطوه
ها هنا مقتله .
فمن الآن يدخل أفئدة الشجر المكتئب !!
يبذر الكلم الملتهب !!
ومن الآن يعرج ـ مبتسما ـ للغصون الوحيدة ،
يمسح دمعتها ،
ويوزع قبلته قطرة من ندى ،
وردة من غضب !!

آه ، تبت يداه (أبو لهب)
آه ، تبت يداه (أبو لهب) .

ديسمبر ١٩٨٦